المحاضرة الثانية: تعريف المقاول- الشروط الواجب تحقّقها في المقاول.

أولاً: مدخل عام

تُعتبر المقاولة من الركائز الجوهرية في النشاط الاقتصادي، وهي لا تقوم إلا بوجود المقاول الذي يُعدّ القلب النابض لأي مشروع إنتاجي أو خدمي. فالمقاول هو الذي يجمع بين الفكرة، ورأس المال، والعمل، والتنظيم، والمخاطرة، ليحوّل الموارد إلى منتجات أو خدمات ذات قيمة مضافة، وقد تطوّر مفهوم المقاول تاريخيًا من مجرد "صاحب عمل" أو "صاحب مشروع" إلى فاعل اقتصادي مركزي له دور حاسم في الابتكار، والتنمية، والتشغيل، والتنافسية.

ثانياً: تعريف المقاول

تتعدد تعريفات المقاول بتعدد الحقول العلمية التي تناولته، ويمكن عرض أبرز المقاربات كما يلي:

1. في المفهوم الاقتصادي:

المقاول هو الفاعل الذي ينشئ ويقود المشروع الاقتصادي، ويتحمل مخاطر الاستثمار بهدف تحقيق الربح، وهو الشخص الذي يدمج بين عوامل الإنتاج (العمل، الأرض، رأس المال، والتنظيم) بطريقة فعالة لخلق قيمة اقتصادية.

يقول الاقتصادي الفرنسي جان باتيست ساي" :(Jean-Baptiste Say) المقاول هو الشخص الذي يجمع بين عوامل الإنتاج وينقل الموارد من مجال ذي إنتاجية منخفضة إلى مجال ذي إنتاجية أعلى".

2. في المفهوم الإداري والتنظيمي:

المقاول هو مدير المشروع وصاحب الرؤية الاستراتيجية الذي يخطط وينظم ويوجه الموارد البشرية والمادية لتحقيق أهداف محددة في بيئة تنافسية.

3. في المفهوم القانوني:

المقاول هو كل شخص طبيعي أو معنوي يبرم عقد مقاولة مع جهة أخرى (عميل، دولة، مؤسسة) من أجل تنفيذ عمل أو تقديم خدمة مقابل أجر محدد، ويتحمل بموجب هذا العقد المسؤولية القانونية عن إنجاز العمل في المدة والكيفية المتفق عليها.

.4في المفهوم الريادي الحديث:

المقاول (Entrepreneur) هو صاحب المبادرة الذي يبتكر فكرة جديدة أو يُطوّر فكرة قائمة، ويوظّف الموارد بطريقة مبدعة لإنتاج قيمة اقتصادية أو اجتماعية.، وقد عرّفه الاقتصادي النمساوي جوزيف شومبيتر (Joseph Schumpeter) بأنه: الفاعل الذي يُحدث الابتكار في الاقتصاد من خلال إدخال منتج جديد أو طريقة إنتاج جديدة أو فتح سوق جديدة أو إعادة تنظيم صناعة قائمة".

ثالثاً: أنواع المقاولين

يمكن تصنيف المقاولين حسب طبيعة نشاطهم ومجال تدخلهم إلى عدّة أنواع:

- المقاول الفردي: شخص طبيعي يملك المشروع ويديره بنفسه، ويتحمل كامل المخاطر والمسؤوليات.
- المقاول القانوني أو المعنوي: شركة أو مؤسسة تتكون من مجموعة أشخاص يتقاسمون رأس المال والمخاطر والإدارة.
- المقاول العام (في الأشغال العمومية:(يتكفل بتنفيذ مشروع كامل (كالبناء أو الطرقات) ويستعين بمقاولين من الباطن لإنجاز أجزاء منه.
- المقاول من الباطن: ينفذ جزءًا من المشروع لحساب المقاول الرئيسي وفق اتفاق محدد.
- المقاول الاجتماعي: يسعى إلى إحداث أثر اجتماعي إيجابي أكثر من تحقيق الربح المادي، مثل المشاريع التضامنية والبيئية. المقاول المبتكر أو الريادي :(Entrepreneur innovateur) يبتكر أفكارًا جديدة ويُدخلها إلى السوق، وغالبًا ما يكون في مجال التكنولوجيا أو الخدمات الحديثة.

رابعاً: الشروط الواجب تحققها في المقاول

لأن المقاولة نشاط معقد يجمع بين المخاطر والتنظيم والإبداع، فإن المقاول الناجح يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط تتوزع بين الجوانب القانونية، والاقتصادية، والشخصية:

.1الشروط القانونية: حتى يُعترف بالمقاول قانونياً، يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط الأساسية:

- الأهلية القانونية: أن يكون المقاول شخصاً راشداً متمتعاً بالأهلية المدنية والتجارية، أي قادراً على التعاقد وتحمل المسؤولية.
- التسجيل القانوني: يجب أن يكون المقاول مسجلاً في السجل التجاري، ويحمل رقم التعريف الجبائي والمهني.
- الالتزام بالتشريعات الجبائية والعمالية: أي أن يحترم قوانين الضرائب، والضمان الاجتماعي، وقوانين العمل.
- الترخيص بممارسة النشاط: في بعض القطاعات (البناء، النقل، الصيدلة...) يُشترط الحصول على رخصة خاصة لممارسة النشاط المقاولاتي.
- العقود والالتزامات: يجب على المقاول أن يبرم عقودًا قانونية واضحة تحدد مسؤولياته وحقوقه في كل مشروع يتولاه.

2.الشروط الاقتصادية والتنظيمية

- ✓ رأس المال الكافي: المقاول يحتاج إلى موارد مالية كافية لتأسيس المشروع وضمان استمراريته في مواجهة المخاطر.
- ✓ القدرة على التخطيط: أي إعداد دراسات جدوى دقيقة، ووضع خطط تسويقية وإنتاجية فعالة.
- ✓ التحكم في الموارد: معرفة كيفية استغلال الموارد البشرية والمادية بطريقة تحقق أقصى مردودية.
- ✓ الإلمام بالقوانين الاقتصادية والسوق: المقاول الناجح يفهم دينامية السوق، العرض والطلب، المنافسة، والتسعير.
- ✓ القدرة على الابتكار: لأن الابتكار هو جوهر النشاط المقاولاتي الحديث، وهو ما يميّز المقاول عن التاجر العادي.

3.الشروط الشخصية والسلوكية

إضافة إلى الكفاءة القانونية والاقتصادية، يجب أن يتحلى المقاول بمجموعة من الصفات والقدرات الشخصية، أهمها:

- روح المبادرة: الجرأة على البدء في المشروع وتحمل المخاطر بثقة.

- القدرة على المخاطرة المحسوبة: أي اتخاذ قرارات مدروسة رغم وجود احتمالات للفشل.
- القيادة والإلهام: لأن المقاول يقود فريقًا، ويجب أن يكون قدوة في الانضباط والعمل.
- المرونة في التسيير: التكيف مع التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والسوقية.
- التفكير الاستراتيجي: رؤية بعيدة المدى، وخطط واقعية لتحقيق الأهداف.
- الانضباط الأخلاقي: الالتزام بالنزاهة والشفافية واحترام العقود والاتفاقيات.
- التواصل الفعال: القدرة على بناء علاقات إيجابية مع الزبائن، الممولين، العمال، والسلطات.

خامساً: أهمية المقاول في الاقتصاد الوطني

يلعب المقاول دورًا محوريًا في تنمية الاقتصاد والمجتمع، ويمكن تلخيص أهميته فيما يلي:

- تحريك الدورة الاقتصادية من خلال خلق المشاريع والاستثمار في الإنتاج والخدمات.
- خلق فرص عمل للشباب وتقليص معدلات البطالة.
- نشر ثقافة الابتكار والمبادرة بدل الاعتماد على الوظيفة العمومية.
- تحسين تنافسية الاقتصاد الوطني عبر تطوير المنتجات والخدمات.
- المساهمة في التنمية المستدامة من خلال مشاريع تراعي البعد البيئي والاجتماعي.
- جذب الاستثمارات الأجنبية عبر بناء نسيج مقاولاتي قوي ومنظم.

سادساً: خاتمة

في ضوء ما سبق، يتضح أن المقاول ليس مجرد "صاحب مشروع"، بل هو رائد تغيير اقتصادي واجتماعي، يجمع بين الفكر، والمخاطرة، والقيادة، والإبداع.

إن نجاح المقاولة مرتبط بمدى توفر الشروط القانونية والتنظيمية والشخصية في المقاول، فهو الذي يُحوّل الأفكار إلى واقع، والمخاطر إلى فرص، والمشاريع الصغيرة إلى مؤسسات ناجحة.، ولذلك، تُعدّ دعم المقاولين الشباب وتكوينهم في مجالات التسيير والريادة من أهم أولويات السياسات الاقتصادية الحديثة.

المراجع المعتمدة:

1. Jean-Baptiste Say, Traité d'économie politique, Paris, 1841.

2. جوزيف شومبيتر، نظرية التنمية الاقتصادية، ترجمة فؤاد مرسي، دار المعارف، 1990.
3. عبد الرحمن الجامعي، المقاول والمقاولة في الفكر الاقتصادي الحديث، منشورات كلية الاقتصاد، 2019.
4. محمد العلوي، ريادة الأعمال والمقاول الناجح، دار الكتاب العربي، 2017.
5. مصطفى بلكبير، تسيير المقاولات: المفهوم والاستراتيجيات، دار الهدى، 2020.